

الخطبة المكية

في ختم رمضان

مَنْقُولٌ مِنَ التَّحْقِيقِ الصَّوْتِيِّ لِلشَّيْخِ الْكَبِيرِ
صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدٍ الْعُصَيْمِيِّ
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِأَسْرَائِهِ وَلِأُمَّاتِهِمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.
وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [١٠٢] ﴿آل

عمران.﴾

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۚ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [١] ﴿النساء.﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [٧١] ﴿الأحزاب.﴾

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ: كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ: هَدْيُ مُحَمَّدٍ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ: مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ.

أيُّها المؤمنون!

اتَّقُوا رَبَّكُمْ، وَاقْتَدُوا بِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالزَّمُوا جَمَاعَتَكُمْ، وَأَطِيعُوا مَنْ وَّلَاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ.

ثُمَّ إِنَّكُمْ - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - عَلَى وَشَكِّ ارْتِحَالِ شَهْرِكُمْ؛ فَقَدْ قَرَّبَ رَوَاحُهُ، وَحَقَّ وَدَاعُهُ.

وَإِنَّ مِنْ أَكْمَلِ مَا يُودَّعُ بِهِ الشَّهْرُ: مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لَمَّا ذَكَرَ فَرَضَ الصَّيَامِ فِي رَمَضَانَ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ الْآيَةِ: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

فَمِنْ أَعْظَمِ مَا يُودَّعُ بِهِ شَهْرُ رَمَضَانَ: هُوَ لَاءُ الثَّلَاثِ؛ أَنْ يُكْمَلَ الْمُسْلِمُونَ عِدَّةَ شَهْرِهِمْ بِتَتْمِيمِ صِيَامِهِمْ؛ امْتِثَالًا لِقَوْلِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صُومُوا لِرُؤُوسِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤُوسِهِ، فَإِنْ غَبِيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ»^(١).

فِيخْرِصُ الْمُسْلِمُ عَلَى تَكْمِيلِ صِيَامِهِ، بِتَكْمِيلِ الْعِدَّةِ حَتَّى تَقُومَ الْبَيِّنَةُ عَلَى خُرُوجِ الشَّهْرِ؛ إِمَّا بِرُؤْيَا هَلَالِ شَهْرِ شَوَّالٍ، وَإِمَّا بِتَكْمِيلِ شَهْرِ رَمَضَانَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا.

وَفِي الْأَمْرِ بِتَكْمِيلِ الْعِدَّةِ: أَمْرٌ بِالْمَبَادِرَةِ إِلَى الْقَضَاءِ لِمَنْ كَانَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ

(١) أخرجه البخاري (١٩٠٩)، ومسلم (١٠٨١)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

رمضان أفطره لعذرٍ، فيبادرُ بصيامه في وقت الإباحة في شَوَّالٍ، فإذا فرَغ من اليوم الأوَّل الَّذي هو يوم العيد - وَيَحْرُم صيامه - فإنه ينبغي أن يُعاجِل قضاء ما عليه من رمضان الَّذي أفطره.

وعلى المرء في وداع رمضان أيضًا: أَنْ يُكَبِّرَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على ما هداه؛
 أي أَنْ يُعَظِّمَهُ وَيُؤَحِّدَهُ، وَيُجِلِّهَ وَيُقَدِّرَهُ على هذه النِّعْمَةِ الجليلة من الهداية الكريمة؛ إذ هدانا الله عَزَّوَجَلَّ إلى شهرٍ مباركٍ جعله مَحَلًّا لِفَرْضِ الصَّيَامِ.
 فَإِنَّ الله فَرَضَ علينا الصَّيَامَ، وقد فَرَضَهُ على الأُمَّم قَبْلَنَا؛ كما قال تعالى:
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣).

وُخِصَّتْ هذه الأُمَّة بِأَنْ هداها الله عَزَّوَجَلَّ إلى كَوْنِ صيامِها الفرض هو في شهرِ رمضان؛ فيستحقُّ الله بذلك أَنْ نُعَظِّمَهُ وَنُؤَحِّدَهُ وَنُجِلِّهَ على هذه الهداية.
ومن مظاهر هذا الإجلال والتَّعظيم: التَّكْبِيرُ في ليلة الفِطْرِ والغُدُوِّ إلى المُصَلَّى: (الله أكبر الله أكبر، لا إله إلاَّ الله، الله أكبر الله أكبر، والله الحمد).

وعلى المرء في وداع رمضان: أَنْ يَشْكُرَ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على هذه النِّعْمَةِ العظيمة؛ أَنْ فَسَحَ في أَجَلِهِ، وَنَسَأَ في عُمُرِهِ، حَتَّى بَلَغَهُ شهرَ رمضان، وَأَشْهَدَهُ إِيَّاهُ مع المسلمين، وَرَزَقَهُ فيه ما رَزَقَهُ من أنواع الطَّاعات وَبِحَارِ المَغْفِرَةِ.
 فيستحقُّ الله عَزَّوَجَلَّ بذلك أَنْ يَشْكُرَهُ العبدُ على هذه النِّعْمَةِ الجليلة.

وَمِنْ شُكْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: أَنْ يَكُونَ الْعِيدُ طَاعَةً لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ؛ فَإِنَّ الْعِيدَ فَرَحٌ
بِانْتِهَاءِ الصَّيَامِ وَتَتْمِيمِ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَالْمَرْءُ إِذَا أَتَمَّ لِلَّهِ طَاعَةً فَرِحَ بِهَذِهِ
الطَّاعَةِ.

وَأِنَّمَا يَكُونُ الْفَرَحُ مَشْرُوعًا مَأْمُورًا بِهِ: إِذَا كَانَ عَلَى وَجْهِ مَأْذُونٍ بِهِ شَرْعًا.
فَإِنَّ وَقَعَ عَلَى خِلَافِهِ - مِنْ مُوَاقِعَةِ الْمُحَرَّمَاتِ - فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنْ شُكْرِ اللَّهِ
عَزَّوَجَلَّ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَلِيِّ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.



الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، ربّ السَّمَاوَاتِ وَرَبّ الْأَرْضِ رَبّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.
 وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ
 إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا
 بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.
 أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ!

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ آيَةَ فَرَضِ الصَّيَامِ عَلَيْنَا وَبَيَّنَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿أَيَّامًا
 مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ١٨٤] = ذَكَرَ أَنَّ هَذَا الشَّهْرَ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْنَا فِيهِ الصَّيَامُ مَا
 هُوَ إِلَّا أَيَّامٌ مَّعْدُودَاتٌ.

وَهَا هِيَ الْأَيَّامُ الْمَعْدُودَاتُ أَوْشَكَ أَنْتَهِائُهَا، وَقَرُبَ خَتَامُهَا؛ فَلَمْ يَبْقَ مِنْ
 الْأَيَّامِ الْمَعْدُودَاتِ إِلَّا أَيَّامٌ قَلِيلَةٌ.

فَمَنْ كَانَ مُحْسِنًا فِيمَا مَضَى؛ فَلْيَجْتَهِدْ فِي الْإِحْسَانِ فِيمَا بَقِيَ، وَلْيَزِدْ مِنْ
 الْإِحْسَانِ؛ فَإِنَّ آخِرَ الشَّهْرِ أَفْضَلُ مِنْ أَوَّلِهِ.

وَمَنْ أَسَاءَ؛ فليُبادِرْ إلى التَّوبَةِ والاستغفار، واغتنام ما بَقِيَ بالأعمال الصَّالِحَاتِ، فَمَنْ أَسَاءَ فَأَحْسَنَ، غَفَرَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُ ما مَضَى.

فَاللَّهُ اللَّهُ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - فِي عِمَارَةِ مَا بَقِيَ مِنْ أَيَّامِ شَهْرِكُمْ بِمَحَبَّاتِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَطَاعَاتِهِ؛ مِنَ الصَّيَامِ، وَالْقِيَامِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَالْجُودِ فِي رَمَضَانَ، وَدُعَاءِ اللَّهِ وَذِكْرِهِ، وَالْعُمْرَةِ لِمَنْ تَمَكَّنَ مِنْ ذَلِكَ.

اللَّهُ اللَّهُ فِي خَزَنِ حَسَنَاتِكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَأَعْمَالُكُمْ وَدَائِعُ تَجِدُونَ جَزَاءَهَا؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة].

فَانظُرُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - مَا بَقِيَ لَكُمْ مِنَ الذَّرَّاتِ فِيمَا بَقِيَ مِنَ الْإَيَّامِ الْمَعْدُودَاتِ، وَاسْتَكْثِرُوا مِنَ الْخَيْرَاتِ، وَتَقَلَّلُوا مِنَ الْمَعَاصِي وَالسَّيِّئَاتِ، وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ، وَاجْعَلُوا خَتَمَ شَهْرِكُمْ بِمَا يُحِبُّهُ اللَّهُ = يَرْضَ عَنْكُمْ، وَيَتَقَبَّلُ مِنْكُمْ أَعْمَالَكُمْ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا.

اللَّهُمَّ اخْتِمْ شَهْرَنَا هَذَا بِالْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ. اللَّهُمَّ بَلِّغْنَا خِتَامَهُ، وَارْزُقْنَا تَمَامَهُ، وَتَقَبَّلْ مِنَّا صَالِحَاتِنَا، وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا، وَاغْفِرْ لَنَا خَطِيئَاتِنَا.

اللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكَّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا.
اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ، وَالْغِنَى.
اللَّهُمَّ فَرِّجْ كُرْبَ الْمَكْرُوبِينَ، وَنَفْسَ هَمُومِ الْمَهْمُومِينَ، وَاقْضِ الدَّيْنَ عَنِ
الْمَدِينِينَ، وَاشْفِ مَرَضَنَا وَمَرَضَانَا وَمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ.

